أفعالُ المقاربَة

١٦٤ ـ كَكانَ كاد وَعَسى لكِنْ نَدَرْ غَيْرُ مُضارِعٍ لِهذَيْنِ خَبَرْ(١)

هذا هو القسمُ الثاني من الأفعال الناسخة [للابتداء]، وهو «كادَ» وأخواتُها، وذكر المصنِّفُ منها أحَدَ عشرَ فعلاً، ولا خلاف في أنها أفعال، إلا عَسَى، فنقل الزاهِدُ عن ثعلب أنها حرفٌ، ونُسِبَ أيضاً إلى ابن السَّرَّاج(٢)، والصحيحُ أنها فعلٌ، بدليلِ اتِّصالِ تاءِ الفاعلِ وأخواتها بها، نحو: «عَسَيْتُ، وعَسَيْتَ، وعَسَيْتُما، وَعَسَيْتُمْ، وَعَسَيْتُنَّ».

---

(١) «ككان» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «كاد» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «لكن» حرف استدراك «ندر» فعل ماض «غير» فاعل ندر، وغير مضاف، و«مضارع» مضاف إليه «لهذين» جار ومجرور متعلق بقوله: خبر، الآتي «خبر» حال من فاعل ندر، وقد وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة التي تقف على المنصوب المنون بالسكون، كما يقف سائر العرب على المرفوع والمجرور المنونين.

(٢) نصَّ ابن هشام في أكثر كتبه على أن القول بأن «عسى» حرف هو قول الكوفيين، وتبعهم على ذلك ابن السرَّاج، ونص في «المغني» و«شرح الشذور» على أن ثعلبًا يرى هذا، وثعلب أحد شيوخ الكوفيين، وملخص مذهبهم أنهم قالوا: عسى حرف ترجٍّ، واستدلوا على ذلك بأنها دلَّت على معنى لعلَّ، وبأنها لا تتصرَّف، كما أنَّ لعلَّ كذلك لا تتصرف، ولما كانت لعل حرفًا بالإجماع، وجب أن تكون عسى حرفًا مثلها، لقوة التشابه بينهما.

ومن العلماء مَن ذهب إلى أن «عسى» على ضربين (انظر ص٣١٤ الآتية):

الضرب الأول: ينصب الاسم ويرفع الخبر مثل إن وأخواتها، وهذه حرف ترجٍّ، ومن شواهدها قول صخر بن العود الحضرمي:

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كأسٍ وعَلَّهَا تَشَكَّى فآتِي نَحوَهَا فأعُودُهَا

والضرب الثاني: يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو الذي نتحدث عنه في هذا الباب، وهو من أفعال المقاربة، وهذا فعل ماض، بدليل قبوله علامةَ الأفعال الماضية، كتاء الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [محمد: ٢٢].

وأما جمودها ودلالتها على معنى يدلُّ عليه حرف، فلا يخرجانها عن الفعلية، وكم من فعل يدل على معنى يدل عليه حرف وهو مع ذلك جامد ولم يخرجه ذلك عن فعليته، أليست حاشا وعدا وخلا دالةً على الاستثناء وهي جامدة، وقد جاءت حروف بألفاظها ومعانيها فلم يكن ذلك موجبًا لحرفيتها؟ =

وهذه الأفعالُ تُسمَّى أفعالَ المقاربة، ولَيْستْ كلُّها للمقاربة، بلْ هي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما دَلَّ على المقارَبة[1]، وهي: كادَ، وكَرَبَ، وَأوْشَكَ.

والثاني: ما دَلَّ على الرَّجاءِ[2]، وهي عَسَى، وَحَرَى، واخلَولَقَ.

والثالث: ما دَلَّ على الإنشاء[3]، وهي: جَعَلَ، وَطَفِقَ، وَأَخَذَ، وَعَلِقَ، وأنشأ.

فتسميتُها أفعالَ المقارَبةِ من باب تسمية الكلِّ باسمِ البَعْضِ[4].

وكلُّها تدخلُ على المبتدأ والخبرِ، فترفعُ المبتدأَ اسْماً لها، ويكونُ خبرُه خبراً لها في موضعِ نَصْبٍ، وهذا هو المراد بقوله: «ككانَ كادَ وعَسَى» لكنَّ الخبر في هذا البابِ لا يكونُ إلا مضارعاً، نحو: «كادَ زَيْدٌ يَقوم، وَعَسَى زَيْدٌ أنْ يَقومَ» ونَدَرَ مجيئُه اسماً بعدَ «عَسَى، وكادَ» كقوله: [الرجز]

= وهذا الذي ذكرناه ـ من أنَّ «عسى» على ضربين، وأنها في ضرب منهما فعل، وفي الضرب الآخر حرف ـ هو مذهب شيخ النحاة سيبويه (وانظر كتابنا على شرح الأشموني ج١ ص٤٦٣ وما بعدها في الكلام على الشاهد رقم ٢٥٢).

ومن هذا كلِّه يتضح لك أن في «عسى» ثلاثةَ أقوال للنحاة، الأول: أنها فعل في كل حال، سواء اتصل بها ضمير الرفع أو ضمير النصب أم لم يتصل بها واحد منهما، وهو قول نحاة البصرة، ورجَّحه المتأخرون. **والثاني:** أنها حرف في جميع الأحوال، سواء اتصل بها ضمير الرفع أو النصب أم لم يتصل بها أحدهما، وهو قول جمهرة الكوفيين، ومنهم ثعلب وابن السراج. **والثالث:** أنها حرف إذا اتصل بها ضمير نصب، كما في البيت الذي أنشدناه، وفعل فيما عدا ذلك، وهو قول سيبويه شيخ النحاة، ولا تتسع هذه العُجالة السريعة إلى الاحتجاج لكل رأي، وإلى تخريج الشواهد على كل مذهب.

(1) أي: قرب وقوعه أو قرب معناه وإن استحال وقوعه.

(2) أي: رجاء المتكلم وطمعه في وقوعه إن كان محبوباً، أو إشفاقه منه محذوراً.

(3) ويُقال: الشُّروع. والخمسة التي ذكرها ليست هي كلَّ أفعال الشروع، فقد زاد بعض النحاةِ ما في معناها مثل: «هبَّ»، «قَرُبَ»، «قام»، «شرع»، «أقبل» وغيرها.

(4) أو من باب التغليب.

ش٨٤ ـ أَكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحّاً دائما لا تُكْثِرَنْ إنِّي عَسَيْتُ صائما[(١)]

وقوله: [الطويل]

ش٨٥ ـ فَأُبْتُ إلَى فَهْمٍ وَما كِدْتُ آئِباً وَكَمْ مِثْلِها فارَقْتُها وَهْيَ تَصْفِرُ[(٢)]

---

(١) قال أبو حيان: «هذا البيت مجهول، لم ينسبه الشراح إلى أحد» اهـ. قال ابن هشام: «طعن في هذا البيت عبد الواحد في كتابه «بُغية الآمِلِ ومُنْية السائل» فقال: هو بيت مجهول لم ينسبه الشراح إلى أحد، فسقط الاحتجاج به. ولو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتًا في كتاب سيبويه، فإن فيه ألفَ بيت عُرف قائلوها وخمسين بيتًا مجهولة القائلين» اهـ.

وقيل: إنه لرؤبة بن العجاج، وقد بحثت ديوان أراجيز رؤبة فلم أجده في أصل الديوان، وهو مما وجدته في أبيات جعلها ناشره ذيلاً لهذا الديوان مما وجده في بعض كتب الأدب منسوبًا إليه، وذلك لا يدلُّ على صحَّة نسبتها إليه أكثر مما تدلُّ عليه عبارة المؤلِّف لكتاب الأدب الذي نقل عنه.

اللغة: «العذل» الملامة «ملحًا» اسم فاعل من «ألَحَّ يُلِحُّ إلحاحًا» أي أكثر.

الإعراب: «**أكثرت**» فعل وفاعل «**في العذل**» جار ومجرور متعلق بأكثر «**مُلِحًّا**» حال من التاء في أكثرت مؤكدة لعاملها «**دائما**» صفة للحال «**لا تكثرن**» لا: ناهية، والفعل المضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة في محلِّ جزم بلا، ونون التوكيد حرف مبني على السكون لا محل له، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت «**إني**» إن: حرف توكيد ونصب، والياء اسمها «**عسيت**» عسى: فعل ماض ناقص، وتاء المتكلم اسمه «**صائماً**» خبره، والجملة من عسى واسمها وخبرها في محل رفع خبر «إن».

الشاهد فيه: قوله: «عسيت صائمًا» حيث أجرى «عسى» مُجرَى «كان» فرفع بها الاسم ونصب الخبر، وجاء بخبرها اسمًا مفردًا، والأصل أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع، ومثل هذا البيت قولهم في المثل: «عسى الغوير أبؤسًا».

وفي البيت توجيه آخر، وهو أن «عسى» هنا فعل تام يكتفي بفاعل، وهو هنا تاء المتكلم، بدليل وقوع جملتها خبرًا لـ«إنَّ» الناصبة للاسم الرافعة للخبر، وذلك لأن معنى عسى للترجي، والترجي إنشاء، وأيضًا فإن الأفعال الناقصة جملتها إنشائية، والجملة الإنشائية لا تقع خبرًا لـ«إنَّ» عند الجمهور الذين يجوِّزون وقوع الإنشائية خبرًا للمبتدأ غير المنسوخ، وإذا كان ذلك كذلك، فلا بد أن تكون الجملة خبرية، فلا تكون «عسى» ناقصة، وأما قوله: «صائمًا» على هذا فهو خبر «لكان» محذوفةً مع اسمها، وتقدير الكلام: إني رجوت أن أكون صائمًا.

(٢) هذا البيت لتأبط شرًّا ثابت بن جابر بن سفيان من كلمة مختارة، اختارها أبو تمام في «حماسته» (انظر شرح التبريزي ١/ ٨٥ بتحقيقنا) وأولها قوله:

إذَا المَرءُ لَمْ يَحتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وقَاسَى أمرَهُ وَهْوَ مُدبِرُ =

وهذا هو مُرادُ المصنِّف بقوله: «لَكِنْ نَدَر . . . . إلى آخره» لكِنْ في قَوْله: «غيرُ مضارِعٍ» إيهام؛ فإنه يدخلُ تحته: الاسمُ، والظَّرفُ، والجارُّ والمجرورُ، والجملةُ الاسمية، والجملةُ الفعليةُ بغير المضارع، ولم يندُرْ مجيءُ هذه كلِّها خبراً عن «عسى، وكاد» بل الذي نَدَرَ مجيءُ الخبرِ اسماً[١]، وأما هذه فلم يُسْمعْ مجيئُها خبراً عن هذين.

١٦٥ ـ وَكَوْنُهُ بِدونِ «أنْ» بَعْدَ عَسَى　　　نَـزْرٌ وَكَـادَ الأَمْـرُ فـيـهِ عُـكِـسـا[٢]

= اللغة: «أبت» رجعت «فهم» اسم قبيلته، وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان «تصفر» أراد أنها تتأسف وتتحزن على إفلاتي منها بعد أن ظن أهلها أنهم قد قدروا عليَّ. وقصة ذلك أن قومًا من بني لحيان ـ وهم حي من هذيل ـ وجدوا تأبَّط شرًّا يشتار عسلاً من فوق جبل، ورآهم يترصَّدونه، فخشي أن يقع في أيديهم، فانتحى من الجبل ناحية بعيدة عنهم، وصب ما معه من العسل فوق الحجر، ثم انزلق عليه حتى انتهى إلى الأرض، ثم أسلم قدميه للريح، فنجا من قبضتهم.

المعنى: يقول: إني رجعت إلى قومي بعد أن عزَّ الرجوع إليهم، وكم مثل هذه الخطة فارقتها وهي تتأسَّف وتتعجب مني كيف أفلت منها!

الإعراب: «**فأبت**» الفاء عاطفة، آب: فعل ماض، وتاء المتكلم فاعله «**إلى فهم**» جار ومجرور متعلق بأبت «**وما**» الواو حالية، ما: نافية «**كدت**» كاد: فعل ماض ناقص، والتاء اسمه «**آئبًا**» خبر كاد، والجملة في محل نصب حال «**وكم**» الواو حالية، كم: خبرية بمعنى كثير مبتدأ مبني على السكون في محل رفع «**مثلها**» مثل: تمييز لـ«كم» مجرور بالكسرة الظاهرة، ومثل مضاف، وضمير الغائبة مضاف إليه «**فارقتها**» فعل وفاعل ومفعول به «**وهي**» الواو للحال، هي: مبتدأ «**تصفر**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب حال.

الشاهد فيه: قوله: «وما كدت آئبًا» حيث أعمل «كاد» عمل «كان» فرفع الاسم ونصب الخبر، ولكنه أتى بخبرها اسمًا مفردًا، والقياس في هذا الباب أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، ولهذا أنكر بعض النحاة هذه الرواية، وزعم أن الرواية الصحيحة هي: «وما كنت آئباً».

(١) يمكن أن يجاب عن هذا الاعتراض بأن في كلام الناظم حذفَ الواو وما عطفته، وأصل الكلام: «لكن ندر غير مضارع لهذين وأخواتهما خبر» وقد ندر مجيء خبر جعل جملة فعلية فعلها ماض في قول ابن عباس: «فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً» على أن صدق قوله: «غير مضارع» يكفي فيه صورة واحدة، وهي الاسم المفرد.

(٢) «**وكونه**» الواو عاطفة، وكون: مبتدأ ـ وهو مصدر كان الناقصة فيحتاج إلى اسم وخبر سوى خبره من جهة الابتداء ـ وكون مضاف، والضمير مضاف إليه وهو اسمه، وخبره محذوف، أي: وكونه وارداً «**بدون**» جار ومجرور متعلق بذلك الخبر المحذوف، ودون مضاف، و«**أن**» قصد لفظه: مضاف إليه «**بعد**» ظرف متعلق =

أي: اقترانُ خَبَرِ «عَسَى» بـ«أنْ» كثيرٌ[(١)]، وتجريدُه من «أنْ» قليلٌ، وهذا مذهَبُ سيبويه، ومذهَبُ جمهور البصريين أنَّه لا يتجرَّدُ خبرُها من «أنْ» إلا في الشعر[(2)]، ولم يَرِدْ في القرآن إلا مقترناً بـ«أنْ» قال الله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]، وقال عز وجل: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

ومن وروده بدونِ «أنْ» قولُه: [الوافر]

= أيضاً بذلك الخبر المحذوف، وبعد مضاف، و«عسى» قصد لفظه: مضاف إليه «نزر» خبر المبتدأ الذي هو قوله: كونه «وكاد» الواو عاطفة، وكاد قصد لفظه: مبتدأ أول «الأمر» مبتدأ ثان «فيه» جار ومجرور متعلق بقوله: «عكس» الآتي «عكسا» فعل ماض مبني للمجهول، والألف للإطلاق، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الأمر، والجملة من عكس ونائب فاعله في محل رفع خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

(١) أنت إذا قلت: «عسى زيد أن يقوم» فزيد: اسم عسى، وأن والفعل في تأويل مصدر خبره؛ ويلزم على ذلك الإخبار باسم المعنى ـ وهو المصدر ـ عن اسم الذات، وهو زيد، وهو غير الأصل والغالبِ في كلام العرب.

وللعلماء في الجواب عن ذلك أربعة وجوه:

أولها: أن الكلام حينئذ على تقدير مضاف، إما قبل الاسم، وكأنك قلت: عسى أمر زيد القيام، وإما قبل الخبر، وكأنك قلت: عسى زيد صاحب القيام؛ فعلى الأول تكون قد أخبرت باسم معنى عن اسم معنى، وعلى الثاني تكون قد أخبرت باسم يدل على الذات عن اسم ذات؛ لأن اسم الفاعل يدل على الذات التي وقع منها الحدث أو قام بها.

وثانيها: أن هذا المصدر في تأويل الصفة، وكأنك قد قلت: عسى زيد قائمًا.

وثالثها: أن الكلام على ظاهره، والمقصود المبالغة في زيد حتى كأنه هو نفس القيام.

وهذه الوجوه الثلاثة جارية في كل مصدر ـ صريح أو مؤول ـ يخبر به عن اسم الذات، أو يقع نعتًا لاسم ذات، أو يجيء حالاً من اسم الذات.

ورابعها: أن «أن» ليست مصدرية في هذا الموضع، بل هي زائدة؛ فكأنك قلت: عسى زيد يقوم، وهذا وجه ضعيف؛ لأنها لو كانت زائدة لم تعمل النصب، ولسقطت من الكلام في السَّعة أحيانًا، وهي لا تسقط إلا نادرًا لضرورة الشعر.

(2) لضرورة الوزن.

ش٨٦ ـ عَسَى الكَرْبُ الَّذي أَمْسَيْتَ فيهِ يَــكُــونُ وَراءَهُ فَــرَجٌ قَــريــبُ[1](2)

(١) البيت لهُدبة بن خَشرَم العُذري، من قصيدة قالها وهو في الحبس، وقد روى أكثرَ هذه القصيدة أبو علي القالي في «أماليه»، وروى أبو السعادات ابن الشجري في «حماسته» منها أكثر مما رواه أبو علي، وأول هذه القصيدة قوله:

طَـرِبـتَ وأنـتَ أحـيَـانًـا طَـرُوبُ وكَـيـفَ وَقَـد تَـعَـلَّاكَ الـمَـشِـيـبُ
يُـجِـدُّ الـنَّـأيُ ذِكـرَكِ فـي فُـؤَادي إذَا ذُهِـلَـتْ عَـلَـى الـنَّـأيِ الـقُـلُـوبُ
يُـؤَرِّقُـنِـي اكـتِـئَـابُ أبـي نُـمَـيـرٍ فَـقَـلـبِـي مِـن كـآبـتـه كَـئِـيـبُ
فَـقُـلـتُ لَـهُ هَـدَاكَ اللهُ مَـهـلاً وخَـيـرُ الـقَـولِ ذو الـلُّـبِّ الـمُـصِـيـبُ
عَـسَـى الـكَـربُ الـذِي أمـسَـيـتَ فِـيـهِ يَـكُـونُ وراءَهُ فَـرَجٌ قَـرِيـبُ

اللغة: «طربت» الطرب: خفة تصيب الإنسان من فرح أو حزن «النأي» البعد «الكرب» الهم والغم «أمسيت» قال ابن المستوفي: يروى بضم التاء وفتحها، والنحويون إنما يروونه بضم التاء، والفتح عند أبي حنيفة أولى، لأنه يخاطب ابن عمه أبا نمير، كما هو ظاهر من الأبيات التي رويناها، وكان أبو نمير معه في السجن.

الإعراب: «**عسى**» فعل ماض ناقص «**الكرب**» اسم عسى مرفوع به «**الذي**» اسم موصول صفة للكرب «**أمسيت**» أمسى: فعل ماض ناقص، والتاء اسمه «**فيه**» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أمسى، والجملة من أمسى واسمه وخبره لا محل لها صلة الموصول «**يكون**» **فعل** مضارع ناقص، واسمه ضمير مستتر فيه «**وراءه**» وراء: ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، ووراء مضاف، والهاء مضاف إليه «**فرج**» مبتدأ مؤخر «**قريب**» صفة لفرج، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب خبر «يكون» والجملة من «يكون» واسمها وخبرها في محل نصب خبر «عسى».

الشاهد فيه: قوله: «يكون وراءه .... إلخ» حيث وقع خبر «عسى» فعلاً مضارعًا مجردًا من «أن» المصدرية، وذلك قليل، ومثله الشاهد الذي بعده (رقم ٨٧)، وقول الآخر:

عَـسَـى اللهُ يُـغـنِـي عَـن بِـلَادِ ابـنِ قـادِرِ بِـمُـنـهَـمِـرٍ جَـونِ الـرَّبَـابِ سَـكُـوبِ

(المنهمر: أراد به المطر الكثير، والجون: الأسود، والرباب: السحاب، والسحاب الأسود دليل على أنه حافل بالمطر) ومثل هذه الأبيات قول الآخر:

فـأمَّـا كَـيِّـسٌ فَـنَـجَـا وَلـكِـن عَـسَـى يَـغـتَـرُّ بِـي حَـمِـقٌ لَـئِـيـمُ

(2) «أمالي القالي» متبوعاً بكتابَي «ذيل الأمالي وصلة ذيله»، مزركَشاً بكتاب «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه» للبكري ص١٣٠، وتخريج البيت ثمةَ.

وقولُه: [الطويل]

ش٨٧ ـ عَسَى فَرَجٌ يَأتي بِهِ اللهُ إنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ في خَلِيقَتِهِ أَمْرُ[(١)]

وأمَّا «كادَ» فَذَكَرَ المصنِّفُ أنها عَكْسُ «عَسَى»، فيكونُ الكثيرُ في خبرها أنْ يتجرَّد من «أنْ» وَيَقِلُّ اقترانُه بها، وهذا بخلاف ما نصَّ عليه الأندلسيُّون من أنَّ اقترانَ خَبَرِها بـ«أنْ» مخصوصٌ بالشِّعرِ، فمن تجريده من «أنْ» قولُه تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] وقال: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧][(٢)] ومن اقترانه بـ«أنْ» قولُه ﷺ:

---

(١) البيت من الشواهد التي لا يُعلم قائلها، وألفاظه كلها ظاهرة المعنى.

الإعراب: «**عسى**» فعل ماض ناقص «**فَرَج**» اسمه «**يأتي**» فعل مضارع «**به**» جار ومجرور متعلق بيأتي «**الله**» فاعل يأتي، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر عسى «**إنه**» إن: حرف توكيد ونصب، والهاء ضمير الشأن اسمه «**له**» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «**كل**» منصوب على الظرفية الزمانية لإضافته إلى اسم الزمان متعلق بما تعلق به الجار والمجرور قبله، وكل مضاف، و«**يوم**» مضاف إليه «**في خليقته**» الجار والمجرور يتعلق بما تعلق به الجار والمجرور السابق، وخليقة مضاف، والضمير الموضوع للغائب العائد إلى الله تعالى مضاف إليه «**أمر**» مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر «إن».

الشاهد فيه: قوله: «يأتي به الله» حيث جاء خبر «عسى» فعلاً مضارعًا مجردًا من أن المصدرية، وهذا قليل، ومثله ـ سوى ما ذكرناه مع الشاهد رقم ٨٦ ـ قول الفرزدق:

وَمَاذَا عَسَى الحَجَّاجُ يَبلُغُ جَهدُهُ إِذَا نَحنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ

وفي بيت الفرزدق هذا شاهد آخر، وحاصله: أنه يجوز في الفعل المضارع الذي يقع خبرًا لعسى خاصة أن يرفع اسمًا ظاهرًا مضافًا إلى ضمير يعود إلى اسم عسى.

فأما غير «عسى» من أفعال هذا الباب، فلا يجوز في الفعل المضارع الواقع خبرًا لها إلا أن يكون رافعًا لضمير مستتر يعود على الاسم، وأما قول ذي الرُّمَّة:

وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ تُكَلِّمُني أَحجَارُهُ ومَلاعِبُهْ

فظاهره أن المضارع الواقع خبرًا لكاد ـ وهو «تكلِّمني» ـ رفع اسمًا ظاهرًا مضافًا إلى ضمير الاسم، وهو «أحجاره» فهذا ونحوه شاذ أو مؤول.

أما بيت الشاهد (رقم ٨٧) فقد رفع المضارع فيه اسمًا أجنبيًّا من اسم عسى، فلا هو ضمير الاسم، ولا هو اسم ظاهر مضاف إلى الاسم، وذلك شاذ أيضًا.

(٢) ومثل الآيتين الكريمتين قولُ أحد أصحاب مصعب بن الزبير يرثيه، وهو الشاهد (رقم ١٤٩) الآتي في باب الفاعل:

=

«ما كِدْتُ أن أُصَلِّيَ العَصْرَ حتى كادتِ الشَّمْسُ أن تَغْرُبَ»[1] وقولُهُ: [الخفيف]

ش٨٨ ـ كادَتِ النَّفْسُ أن تَفيضَ عَلَيْهِ … إذْ غَدا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرودِ[٢]

= لَمَّا رأى طَالِبُوهُ مُصْعَبًا ذُعِرُوا … وَكَادَ لَو سَاعَدَ المَقْدُورُ يَنتَصِرُ

الشاهد فيه: قوله: «كاد ينتصر» فإن الفعل المضارع الواقع خبرًا لكاد لم يقترن بأن.

(1) الشاهدُ مرويٌّ في الصحيحين: «صحيح البخاري» (٤١١٢)، و«صحيح مسلم» (١٤٣٠)، ولكنه من قول عمرَ رضي الله عنه يقوله للنبي ﷺ، والروايات الأخرى للحديث عند البخاري دون «أن».

وهي في رواياتٍ في غير الصحيحين، ولكن الغُنيَة بهما.

وفي الصحيحين: البخاري (٦٩٧٢)، ومسلم (٣٦٧٩) في خبر المغافير قول أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها: والذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أباديَهُ..

(٢) هذا البيت من الشواهد التي يذكرها كثير من النحاة وعلماءِ اللغة غيرَ منسوبة إلى قائل معين، وقد عثرنا بعد طويل البحث على أنه من كلمة لمحمد بن مناذر أحد شعراء البصرة يرثي فيها رجلاً اسمه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، وقبله:

إنَّ عَبدَ المَجيدِ يَومَ تُوفِّي … هَدَّ رُكنًا مَا كَان بالمَهدُودِ
لَيتَ شِعرِي وهَلْ درَى حَامِلُوه … مَا عَلَى النَّعشِ مِن عَفَافٍ وَجُودِ

اللغة: «تفيض» من قولهم: «فاضت نفس فلان» ويروى في مكانه: «تفيظ» وكل الرواة يجيزون أن تقول «فاضت نفس فلان» إلا الأصمعي، فإنه أبى إلا أن تقول: «فاظت نفس فلان» بالظاء، وكلام غير الأصمعي أسدّ؛ فهذا البيت الذي نشرحه دليل على صحته، وكذلك قول الآخر:

تَفِيضُ نُفُوسُها ظَمَأً وتَخشَى … حِمَامًا فَهْيَ تَنظُرُ مِنْ بَعِيدِ

وقولُ الراجز:

تَجَمَّع النَّاسُ وقَالُوا عُرسُ … فَفُقِئَتْ عَينٌ وفَاضَتْ نَفسُ

وقول الشاعر في بيت الشاهد: «ريطة» بفتح الراء وسكون الياء المثناة: المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة، وأراد هنا الأكفان التي يُلَفُّ فيها الميت.

الإعراب: «**كادت**» كاد: فعل ماض ناقص، والتاء للتأنيث «**النفس**» اسم كاد «**أن**» مصدرية «**تفيض**» فعل مضارع منصوب بأن، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هي يعود إلى النفس، وأن مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب يقع خبرًا لكاد «**عليه**» جار ومجرور متعلق بقوله: تفيض، السابق «**إذا**» ظرف للماضي من الزمان متعلق بقوله: «تفيض» أيضاً «**غدا**» فعل ماض ناقص بمعنى صار، واسمه ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود على عبد المجيد المَرثي «**حشو**» خبر غدا، وحشو مضاف، و«**ريطة**» مضاف إليه «**وبرود**» معطوف على ريطة. =

١٦٦ ـ وَكَعَسَى حَرَى وَلٰكِنْ جُعِلا خَبَرُهَا حَتْماً بِـ«أَنْ» مُتَّصِلا[(١)]

١٦٧ ـ وَأَلْزَموا اخْلَوْلَقَ «أَنْ» مِثْلَ حَرَى وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتِفا «أَنْ» نَزَرا[(٢)]

يعني أنَّ «حَرَى» مثلُ «عَسَى» في الدَّلالة على رَجاء الفعل، لكن يجب اقتران خبرها بـ«أَنْ»، نحو: «حَرَى زَيْدٌ أنْ يقومَ» ولم يُجرَّد خبرها من «أنْ» لا في الشعر ولا في غيره، وكذلك «اخْلَوْلَقَ» تلزم «أنْ» خَبَرَها، نحو: «اخْلَوْلَقَتِ السماء أن تُمْطِرَ» وهو من أمثلة سيبويه، وأما «أَوشَكَ» فالكثير اقترانُ خبرِها بـ«أنْ» ويقلُّ حَذْفُها منه، فمن اقترانه بها قولُه: [الطويل]

= الشاهد فيه: قوله: «أن تفيض» حيث أتى بخبر «كاد» فعلاً مضارعًا مقترنًا بأن، وذلك قليل، والأكثر أن يتجرد منها، ومثل هذا البيت قول الشاعر:

أَبَيْتُمْ قَبُولَ السِّلمِ مِنَّا فَكِدتُمُ لَدَى الحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ

وقولُ رؤبةَ بن العجَّاج:

رَبْعٌ عَفَاهُ الدَّهرُ طُولاً فَامَّحَى قد كَادَ مِن طُولِ البِلَى أن يَمصَحَا

ومنه قول جُبير بن مُطعِم رضي الله تعالى عنه: «كان قلبي أن يطير».

ومع ورود المضارع الواقع خبرًا لكاد مقترنًا بأن ـ في الشعر والنثر ـ نرى أن قول الأندلسيين: إن اقترانه بأن مع كاد ضرورة لا يجوز ارتكابها إلا في الشعر؛ غير سديد، والصواب ما ذكره الناظم من أن تجرد خبر كاد من أن المصدرية كثير في كلام العرب، واقترانه بأن قليل، لكنه ليس شاذًّا، وهو في هذا تابع لسيبويه.

(١) «كعسى» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «حرى» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «ولكن» حرف استدراك «جعلا» جعل: فعل ماض مبني للمجهول، والألف للإطلاق «خبرها» خبر: نائب فاعل جعل ـ وهو مفعول أول ـ وخبر مضاف، والضمير مضاف إليه «حتماً» صفة لموصوف محذوف يقع مفعولاً مطلقاً، أي: اتصالاً حتماً «بأن» جار ومجرور متعلق بقوله: «متصلاً» الآتي «متصلاً» مفعول ثان لجعل.

(٢) «وألزموا» فعل وفاعل «اخلولق» قصد لفظه: مفعول أول لألزم «أن» قصد لفظه أيضاً: مفعول ثان لألزم «مثل» حال صاحبه قوله: «اخلولق» السابق، ومثل مضاف، و«حرى» قصد لفظه: مضاف إليه «وبعد» ظرف متعلق بقوله: «انتفا» الآتي، وبعد مضاف، و«أوشك» قصد لفظه: مضاف إليه «انتفا» قصر للضرورة: مبتدأ، وانتفا مضاف، و«أن» قصد لفظه: مضاف إليه «نزرا» فعل ماض، والألف للإطلاق، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى انتفا، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو انتفا، وتقدير البيت: وألزم العرب اخلولق «أنْ» حال كونه مشبهاً في ذلك حرى، وانتفاء أن بعد أوشك قد قل.

ش٨٩ ـ وَلَوْ سُئِلَ النّاسُ التُّرابَ لَأَوْشَكوا   إذا قيلَ هَاتوا أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَعُوا(١)

وَمِنْ تَجَرُّدِهِ منها قولُه: [المنسرح]

ش٩٠ ـ يوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   في بَعْضِ غِرَّاتِهِ يوافِقُها(٢)

---

(١) هذا البيت أنشده ثعلب في «أماليه» (ص٤٣٣) عن ابن الأعرابي ولم ينسبه إلى أحد، ورواه الزجَّاجي في «أماليه» أيضًا (ص١٢٦) وقبله:

أبَا مَالِكٍ لاَ تَسألِ النَّاسَ والتَمِسْ   بِكَفَّيكَ فَضلَ اللهِ واللهُ أوسَعُ

المعنى: إن من طبع الناس أنهم لو سُئلوا أن يعطوا أتفه الأشياء وأهونَها خطرًا وأقلَّها قيمة، لَمَا أجابوا، بل إنهم ليمنعون السائل ويملُّون السؤال.

الإعراب: «ولو» شرطية غير جازمة «سئل» فعل ماض مبني للمجهول فعل الشرط «الناس» نائب فاعل سئل، وهو المفعول الأول «التراب» مفعول ثان لسئل «لأوشكوا» اللام واقعة في جواب «لو» وأوشك: فعل ماض ناقص، وواو الجماعة اسمه «إذا» ظرف للمستقبل من الزمان «قيل» فعل ماض مبني للمجهول «هاتوا» فعل أمر وفاعله، وجملتهما في محل رفع نائب فاعل لقيل، وجملة قيل ونائب فاعله في محل جر بإضافة «إذا» إليها، وجواب الشرط محذوف، وجملة الشرط وجوابه لا محلَّ لها معترضة بين أوشك مع مرفوعها وخبرها «أن» مصدرية «يملوا» فعل مضارع منصوب بأن، وواو الجماعة فاعل، والجملة في محل نصب خبر أوشك «ويمنعوا» معطوف على يملُّوا.

الشاهد فيه: يستشهد النحاة بهذا البيت ونحوه على أمرين، الأول: في قوله: «لأوشكوا» حيث ورد «أوشك» بصيغة الماضي، وهو يرد على الأصمعي وأبي عليٍّ اللذين أنكرا استعمال «أوشك» وزعما أنه لم يستعمل من هذه المادة إلا «يوشك» المضارع، وسيأتي للشارح ذِكرُ هذا والاستشهادُ له بهذا البيت (ص٢٧٤). والأمر الثاني: في قوله: «أن يملوا» حيث أتى بخبر «أوشك» جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بأن، وهو الكثير.

ومن الشواهد على هذين الأمرين قول جريرٍ يهجو العباس بن يزيد الكندي:

إذَا جَهِلَ الشَّقِيُّ وَلَمْ يُقَدِّرْ   بِبَعضِ الأَمْرِ أوشَكَ أنْ يُصَابَا

وقول الكلحبة اليربوعي:

إذَا المَرءُ لَمْ يَغشَ الكَرِيهَةَ أَوشَكَتْ   حِبَالُ الهُوَينَى بِالفَتَى أنْ تَقَطَّعَا

(٢) البيت لأمية بن أبي الصَّلت أحدِ شعراء الجاهلية، وزعم صاعد أن البيت لرجل من الخوارج، وليس ذلك بشيء، وهو من شواهد سيبويه (ج٢ ص٤٧٩).

اللغة: «منيته» المنية: الموت «غراته» جمع غرة، بكسر الغين، وهي الغفلة «يوافقها» يصيبها ويقع عليها.

المعنى: إن من فرَّ من الموت في الحرب لَقريبُ الوقوع بين براثنه في بعض غفلاته، والغرض تشجيع المخاطَبين على اقتحام أهوال الحروب وخوض معامعها، إذ كان الموت ولا بدَّ نازل بكل أحد. =

١٦٨ ـ وَمِثْلُ كادَ في الأَصَحِّ كَرَبا وَتَرْكُ «أَنْ» مَعْ ذي الشُّروعِ وَجَبا(١)

١٦٩ ـ كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدو وَطَفِقْ كَذا جَعَلْتُ وأَخَذْتُ وَعَلِقْ(٢)

لم يذْكُرْ سيبويهِ(3) في «كَرَبَ» إلا تَجَرُّدَ خَبَرِها من «أنْ» وزعمَ المصنِّفُ أنَّ الأصَحَّ خلافُهُ، وهو أنها مثلُ «كاد»، فيكون الكثيرُ فيها تجريدَ خبرِها من «أنْ» ويقلُّ اقترانُه بها، فمِنْ تجريدِه قولُه: [الخفيف]

ش٩١ ـ كَرَبَ القَلْبُ مِنْ جَواهُ يَذوبُ حينَ قال الوُشاةُ هِنْدٌ غَضوبُ(٤)

= **الإعراب:** «**يوشك**» فعل مضارع ناقص «**من**» اسم موصول اسم يوشك «**فر**» فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى الاسم الموصول، والجملة لا محل لها صلة «**من منيته**» الجار والمجرور متعلق بفر، ومنية مضاف، والهاء مضاف إليه «**في بعض**» الجار والمجرور متعلق بقوله: «يوافقها» الآتي، وبعض مضاف، وغرات من «**غراته**» مضاف إليه، وغرات مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه «**يوافقها**» يوافق: فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو، والضمير البارز الذي هو للغائبة مفعول به، وجملة يوافقها في محل نصب خبر «يوشك».

الشاهد فيه: قوله: «يوافقها» حيث أتى بخبر «يوشك» جملةً فعلية فعلها مضارع مجرد من «أن» وهذا قليل.

(١) «**مثل**» خبر مقدم، ومثل مضاف، و«**كاد**» قصد لفظه: مضاف إليه «**في الأصح**» جار ومجرور متعلق بقوله: «مثل» لتضمنه معنى المشتق «**كربا**» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «**وترك**» مبتدأ، وترك مضاف، و«**أن**» قصد لفظه: مضاف إليه «**مع**» ظرف متعلق بترك، ومع مضاف، و«**ذي**» مضاف إليه، وذي مضاف، و«**الشروع**» مضاف إليه «**وجبا**» فعل ماض، والألف للإطلاق، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ترك الواقع مبتدأ، والجملة من وجب وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ.

(٢) «**كأنشأ**» الكاف جارة لقول محذوف، أنشأ: فعل ماض ناقص «**السائق**» اسمه «**يحدو**» فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر فيه، والجملة من الفعل وفاعله في محل نصب خبر أنشأ «**وطفق**» معطوف على أنشأ «**كذا**» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «**جعلت**» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «**وأخذت، وعلق**» معطوفان على جعلت.

(3) قال في «الكتاب» ٣/ ١٥٩: وأما «كاد» فإنهم لا يذكرون فيها «أنْ»، وكذلك «كَرَبَ يفعَلُ»، ومعناهما واحد.

(٤) قيل: إنَّ هذا البيت لرجل من طيئ، وقال الأخفش: إنه للكلحبة اليربوعي أحد فرسان بني تميم وشعرائهم المجيدين.

اللغة: «جواه» الجوى: شدة الوجد «الوشاة» جمع واش، وهو النمَّام الساعي بالإفساد بين المتوادين، والذي يستخرج الحديث بلطف، ويروى: «حين قال العذول» وهو اللائم «غضوب» صفة من الغضب يستوي فيها المذكر والمؤنث، كصبور. =

وَسُمِعَ من اقترانه بها قولُه: [الطويل].

ش٩٢ ـ سقاها ذَوو الأحْلامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبَتْ أعْناقُها أنْ تَقَطَّعا(١)

= المعنى: لقد قرب قلبي أن يذوبَ من شدة ما حلَّ به من الوجد والحزن حين أبلغني الوشاة الذين يسعَون بالإفساد بيني وبين مَنْ أحبُّها أنها غاضبة عليَّ.

الإعراب: «كرب» فعل ماض ناقص «القلب» اسمه «من جواه» الجار والمجرور متعلق بقوله: «يذوب» الآتي، أو بقوله: «كرب» السابق، وجوى مضاف، وضمير الغائب العائد إلى القلب مضاف إليه «يذوب» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى القلب، والجملة من يذوب وفاعله في محلٍّ نصب خبر كرب «حين» منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بقوله: يذوب، السابق «قال» فعل ماض «الوشاة» فاعل قال «هند» مبتدأ «غضوب» خبره، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول، وجملة قال وفاعله ومفعوله في محل جر بإضافة «حين» إليها.

الشاهد فيه: قوله: «يذوب» حيث أتى بخبر «كرب» فعلاً مضارعًا مجردًا من أن.

(١) البيت لأبي يزيد الأسلمي، من كلمة له يهجو فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة، والي المدينة من قِبَل هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان قد مدحه من قبلُ، فلم تَرُقْه مِدحتُه ولم يعطِه، ولم يكتفِ بالحرمان، بل أمر به فضُرب بالسياط، وأول هذه الكلمة قوله:

مَدَحتُ عُرُوقًا لِلندَى مَصَّتِ الثَّرَى حَدِيثًا فَلَم تَهمُمْ بِأن تَتَرَعرَعَا
نَقَائِذَ بُؤسٍ ذَاقَتِ الفَقرَ والغِنَى وَحَلَّبَتِ الأيَّامَ والدَّهرَ أضْرُعَا

اللغة: «مصَّتِ الثَّرى حديثًا» أراد أنهم حديثو عهد بنعمة، فكنى عن ذلك المعنى بهذه العبارة، ولما عبر عنهم أولاً بالعروق، جعل الكناية من جنس ذلك الكلام «بأن تترعرعا» يروى براءين مهملتين بينهما عين مهملة، ويروى: «تتزعزعا» بزاءين معجمتين بينهما عين مهملة كذلك، ومعناه: تتحرك، يريد أنهم حدثت لهم النعمة بعد البؤس والضيق؛ فليس لهم في الكرم عرق ثابت؛ فهم لا يتحركون للبذل، ولا تَهَشُّ نفوسهم للعطاء «نقائذ» جمع نقيذ بمعنى اسم المفعول، يريد أن ذوي قرابة هؤلاء أنقذوهم من البؤس والفقر «أضرع» هو جمع ضَرع، والعبارة مأخوذة من قول العرب: حلب فلان الدهر أشطره، يريدون: ذاق حلوه ومرَّه «ذوو الأحلام» أصحاب العقول، ويروى: «ذوو الأرحام» وهم الأقارب من جهة النساء «سجلاً» بفتح فسكون: الدلو ما دام فيها ماء، قليلاً كان ما فيها من الماء أو كثيرًا، وجمعه سجال، فإن لم يكن فيها ماء أصلاً، فهي دلو لا غير، ولا يقال حينئذ: سجل، والغَرْب ـ بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ـ وكذلك الذَّنوب ـ بفتح الذال المعجمة ـ مثل السجل، يريد أن الذي منحه ذوو أرحام هؤلاء إياهم شيء كثير لو وُزِّعَ على الناس جميعًا لوسعهم وكفاهم، ولكنهم قوم بخلاء ذوو أَثَرة وأنانية؛ فلا يجودون وإن كثُر ما بأيديهم وزاد عن حاجتهم.

المعنى: إن هذه العروق التي مدحتها فردَّتني إنما هي عروق ظلت في الضُّرِّ والبؤس حتى أنقذها ذوو أرحامها بعد أن أوشكت أنْ تموت، ويقصد بذوي أرحامها بني مروان. =

والمشهورُ في «كَرَب» فتحُ الراءِ، ونُقِلَ كسرُها أيضاً.

ومعنى قوله: «وَتَرْكُ أنْ مع ذي الشروعِ وَجَبا» أنَّ ما دلَّ على الشروع في الفعل لا يجوزُ اقترانُ خبره بـ«أنْ» لِمَا بَيْنَهُ وبين «أنْ» من المُنافاة؛ لأن المقصودَ به الحالُ، و«أنْ» للاستقبال، وذلك نحو: «أنشأ السائق يَحْدو، وَطَفِقَ زيد يَدْعو، وَجَعَل يتكلم، وأخذ يَنْظِم، وَعَلِقَ يفعل كذا»(1).

١٧٠ ـ واسْتَعْمَلوا مُضارِعاً لأوْشَكا وَكادَ لا غَيْرُ وَزادوا مُوشِكا(٢)

= **الإعراب:** «**سقاها**» سقى: فعل ماض، وضمير الغائبة مفعوله الأول «**ذوو**» فاعل سقى، وذوو مضاف، و«**الأحلام**» مضاف إليه «**سجلاً**» مفعول ثان لسقى «**على الظما**» جار ومجرور متعلق بسقاها «**وقد**» الواو واو الحال، قد: حرف تحقيق «**كربت**» كرب: فعل ماض ناقص، والتاء تاء التأنيث «**أعناقها**» أعناق: اسم كرب، وأعناق مضاف، والضمير مضاف إليه «**أن**» مصدرية «**تقطعا**» فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين، وأصله: تتقطعا، منصوب بأن، والألف للإطلاق، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هي يعود إلى أعناق، والجملة في محل نصب خبر كرب، والجملة من كرب واسمها وخبرها في محل نصب حال.

الشاهد فيه: قوله: «أن تقطَّعا» حيثُ أتى بخبر «كرب» فعلاً مضارعًا مقترنًا بأن، وهو قليل، حتى إن سيبويه لم يحكِ فيه غيرَ التجرد من «أن»، وفي مثل هذا البيت ردٌّ عليه.

ومثله قول الراجز، وهو رؤبة بن العجاج:

قَدْ بُرْتَ أو كَرَبْتَ أن تَبُورا لَمَّا رَأيتَ بَيْهَسًا مَثْبُورَا

ومن ورود خبر «كَرَبَ» مضارعًا غير مقترن بأن ـ سوى الشاهد السابق (رقم ٩١) ـ قولُ عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

فَلَا تَحرِمِي نَفسًا عَليكِ مَضيقَةً وَقَد كَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ تَطْلُعُ

(1) و يمكن إيجاز حال «أنْ» مع هذه النواسخ بـ:

١ . وجوب تجرُّدها مع أفعال الشروع.

٢ . غلبَةُ تجرُّدها مع «كاد» و«كرب».

٣ . وجوب اقترانها مع «حرى» و«اخلولق».

٤ . غلبةُ اقترانها مع «عسى» و«أوشك».

(٢) «**واستعملوا**» فعل وفاعل «**مضارعاً**» مفعول به لاستعمل «**لأوشكا**» جار ومجرور متعلق بقوله: «استعملوا» «**وكاد**» معطوف على أوشك «**لا**» عاطفة «**غير**» معطوف على أوشك، مبني على الضم لقطعه عن الإضافة في محل جر «**وزادوا**» فعل وفاعل «**موشكاً**» مفعول به لزاد.

أفعالُ هذا الباب لا تَتَصَرَّف، إلَّا «كادَ، وأوشكَ»، فإنَّه قد استُعمِلَ منهما المضارعُ، نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢] وقولِ الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ[١] [٩٠]

وَزَعَمَ الأصمعيُّ: أنه لم يُستعملْ «يوشِكُ» إلا بلفظ المضارع، [ولم تُستعمَلْ «أوشكَ» بلفظ الماضي]. وليس بجَيِّدٍ، بل قد حكى الخليل استعمالَ الماضي، وقد وَرَدَ في الشعر، كقوله:

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأَوْشَكوا ... إذا قيلَ هاتوا أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَعوا[٢] [٨٩]

نعم الكثيرُ فيها استعمالُ المضارع [وَقَلَّ استعمالُ الماضي]، وقول المصنِّف: «وزادوا موشِكا» معناه: أنه قد وردَ أيضاً استعمالُ اسمِ الفاعل من «أَوْشك» كقوله: [المتقارب]

ش٩٣ ـ فَموشِكَةٌ أَرْضُنا أَنْ تَعود ... خِلافَ الأنيسِ وُحوشاً يَبَابا[٣]

---

(١) هذا هو الشاهد رقم (٩٠) وقد سبق شرحه قريبًا، فانظره (ص٣٠٥) ومحل الشاهد فيه هنا قوله: «يوشك» حيث استعمل فعلاً مضارعًا لأوشك، كما بيناه في الموضع الذي أحلناك عليه.

(٢) هذا هو الشاهد رقم (٨٩) وقد سبق شرحه قريبًا، فانظره في (ص٣٠٥) والاستشهاد به ههنا بقوله: «أوشكوا» حيث استعمل الفعل الماضي، وفيه رد على الأصمعي وأبي عليٍّ حيث أنكرا استعمال الفعل الماضي وصيغةِ المضارع المبني للمجهول، على ما حكاه ابن مالك عنهما، وقد بينَّا ذلك في الموضع الذي أحلناك عليه.

(٣) هذا البيت لأبي سهم الهُذَلي، وبعده قوله:

وَتُوحِشُ في الأرضِ بَعدَ الكَلَامِ ... وَلَا تُبصِرُ العَينُ فِيهِ كِلَابَا

اللغة: «خلاف الأنيس» أي: بعدَ المؤانس «وحوشًا» قفرًا خاليًا، وقد ضبطه بعض العلماء بضم الواو على أنه جمع وحش، والوحش: صفة مشبهة، تقول: أرض وحش، تريد خالية، وضبطه آخرون بفتح الواو على أنه صفة كصبور «يبابا» قال ابن منظور في «اللسان»: «اليباب عند العرب: الذي ليس فيه أحد، قال عمر بن أبي ربيعة:

مَا عَلَى الرَّسمِ بالبُلَيَّينِ لَو بَيْـ ... ـيَنَ رَجْعَ الجوَابِ أو لَوْ أجَابَا

فإلى قَصرِ ذِي العَشِيرَةِ فالصَّا ... لِفِ أمسَى مِنَ الأنِيسِ يَبَابَا

معناه: خاليًا لا أحد به» اهـ.

الإعراب: «**فموشكة**» خبر مقدم، وهو اسم فاعل من أوشك، ويحتاج إلى اسم وخبر، واسمه ضمير مستتر فيه «أرضنا» أرض: مبتدأ مؤخر، وأرض مضاف، والضمير مضاف إليه «**أن**» مصدرية «**تعود**» فعل مضارع =

وقد يُشْعِرُ تخصيصُهُ «أوشك» بالذِّكْرِ أنَّه لا يُستعمل اسمُ الفاعلِ من «كاد» وليس كذلك، بل قَدْ وردَ استعمالُه في الشِّعْرِ، كقولِهِ: [الطويل]

ش٩٤ ـ أَموتُ أَسًى يَوْمَ الرِّجامِ وَإِنَّني ... يَقِيناً لَرَهْنٌ بالَّذي أنا كائِدُ[1]

= منصوب بأن، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هي يعود إلى أرض «خلاف» منصوب على الظرفية، وناصبه «تعود» وخلاف مضاف، و«الأنيس» مضاف إليه «وحوشًا» حال من الضمير المستتر في تعود، وقوله: «يبابًا» حال ثانية، وقيل: تأكيد لأنه بمعناه، وقيل: معطوف عليه بحرف عطف مقدر، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر موشك من حيث نقصانه.

الشاهد فيه: قوله: «فموشكة» حيث استعمل اسم الفاعل من أوشك.

ومثله قول كثيِّر بن عبد الرحمن الشهير بكثيِّر عَزَّة:

فإنَّكَ مُوشِكٌ أَلَّا تَرَاهَا ... وتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةَ العَوَادِي

(١) هذا البيت لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة، وهو من قصيدة له طويلة يقولها في رثاء عبد العزيز ابن مروان أبي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل، وقبل بيت الشاهد قوله:

وكِدْتُ وقَد سَالَتْ من العَينِ عَبْرَةٌ ... سَهَا عَانِدٌ مِنهَا وأسبَلَ عَانِدُ

قَذِيتُ بِهَا والعَينُ سَهوٌ دُمُوعُهَا ... وعُوَّارُها في باطِنِ الجَفْنِ زَائِدُ

فإنْ تُرِكَتْ لِلْكُحْلِ لم يُتْرَكِ البُكى ... وتَشْرَى إذَا مَا حَثْحَثَتْهَا المَرَاوِدُ

اللغة: «سها عاند» يقال: عرق عاند، إذا سال فلم يكد يرقأ، وسئل ابن عباس عن المستحاضة فقال: إنه عرق عاند «قذيت بها» أصابني القَذَى بسببها «سهو دموعها» ساكنة لينة «عوارها» قذاها «تشرى» تَلِجّ «حثحثتها» حركتها «المراود» جمع مِروَد، بزنة منبر، وهو ما يُحمل به الكحل إلى العين «أسى» حزنًا وشدة لوعة «الرجام» بالراء المهملة المكسورة والجيم: موضع بعينه، ويصحفه جماعة بالزاي والحاء المهملة.

الإعراب: «أموت» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا «أسى» مفعول لأجله، ويجوز أن يكون حالاً بتقدير «آسيًا» أي: حزينًا «يوم» منصوب على الظرفية الزمانية، وناصبه «أموت» ويوم مضاف، و«الرجام» مضاف إليه «وإنني» إن: حرف توكيد ونصب، والياء اسمها «يقينًا» مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أوقن يقينًا «لرهن» اللام مؤكدة، ورهن: خبر إن «بالذي» جار ومجرور متعلق برهن «أنا» مبتدأ «كائد» خبره، والجملة لا محل لها صلة الموصول، والعائد إلى الموصول ضمير محذوف منصوب بفعل محذوف تقع جملته في محل نصب خبرًا لكائد من حيث نقصانه، واسمه ضمير مستتر فيه، وتقدير الكلام: بالذي أنا كائد ألقاه، مثلاً.

الشاهد فيه: قوله: «كائد» بهمزة بعد ألف فاعل منقلبة عن واو، حيث استعمل الشاعر اسم الفاعل من «كاد». هذا توجيه كلام الشارح العلامة، وقد تبع فيه قوماً من النحاة. وقيل: إن الصواب في الرواية: «كابد» بالباء الموحدة من المكابدة، فلا شاهد فيه.

وقد ذَكَرَ المصنِّفُ هذا في غيرِ هذا الكتابِ[1].

وأَفْهَمَ كلامُ المصنِّفِ أنَّ غير «كاد، وأوشك» من أفعال هذا الباب لم يَرِدْ منه المضارعُ ولا اسمُ الفاعل، وحكى غيرُه خلافَ ذلك، فحكى صاحبُ «الإنصافِ» استعمالَ المضارعِ واسم الفاعل من «عسى» قالوا: عَسَى يَعْسِي فهو عاسٍ[2]، وحكى الجوهريُّ مضارعَ «طَفِقَ»[3]، وحكى الكسائي مضارعَ «جَعَلَ»[4].

١٧١ ـ بَعْدَ عَسَى اخْلَولَقَ أوْشَكْ قَدْ يَرِدْ　　　غِنًى بــ«أنْ يَفْعَلَ» عَنْ ثانٍ فُقِدْ[٥]

اختصَّتْ «عسى، واخلولق، وأوشك» بأنها تُسْتعمَلُ ناقصةً وتامةً.

فأما الناقصة فقد سبقَ ذكرُها.

وأما التامَّة، فهي المسنَدَةُ إلى «أنْ» والفعلِ، نحو: «عَسَى أنْ يَقومَ، واخلَولَق أنْ يأتي، وأوشكَ أنْ يفعَلَ» فـ«أنْ» والفعلُ في موضع رفع فاعل «عَسَى، واخلَولَق، وأوشَكَ» واستغْنَتْ به عن المنصوب الذي هو خبرها.

وهذا إذا لم يَلِ الفعلَ الذي بعد «أنْ» اسمٌ ظاهرٌ يصحُّ رَفْعُه به، فإنْ وَلِيَه نحوُ: «عَسَى أنْ يَقومَ زَيْدٌ» فذهب الأستاذ أبو علي الشَّلَوْبين إلى أنه يجبُ أنْ يكونَ الظاهرُ مرفوعاً بالفعل

---

(1) في «شرح الكافية» كما ذكر السيوطي في «البهجة» ص١١٧.

(2) وحُكِيَ اسمُ الفاعل من «كرب» كقول عبد قيس بن خفاف:

أبُنَيَّ إن أباك كاربُ يومِهِ　　　فإذا دُعيتَ إلى المكارم فاعجَلِ

ذكره الأشموني ١/ ٤١٥ وردَّهُ بزعمِ أنه اسم فاعلٍ من «كرب» التامة أي: قرب، وكذا في «أوضح المسالك» ١/ ٢٨٦، وذكر أن الجوهريّ جزم به.

(3) في «الصحاح» (طفق) وحكاه الأخفش كما ذكر ابن هشام في «أوضح المسالك» ١/ ٢٨٤، والأشموني في «شرحه» ١/ ٤١٥.

(4) «أوضح المسالك» ١/ ٢٨٥، والأشموني ١/ ٤١٥، والمحكيُّ: إن البعيرَ ليهرَم حتى يجعَلُ إذا شرِبَ الماءَ مجّه.

(٥) «**بعد**» ظرف متعلق بقوله: «يرد» الآتي، وبعد مضاف، و«**عسى**» قصد لفظه: مضاف إليه «**اخلولق، أوشك**» معطوفان على «عسى» بعاطف مقدر «**قد**» حرف تحقيق «**يرد**» فعل مضارع «**غنى**» فاعل يرد «**بأن يفعل**» جار ومجرور متعلق بقوله: «غنى» ومثله قوله: «**عن ثان**» وقوله: «**فقد**» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ثان، والجملة من فقد ونائب فاعله في محل جر صفة لثان.

الذي بعد «أنْ» فـ«أنْ» وما بعدَها فاعل لعَسَى، وهي تامَّة، ولا خبر لها. وذهب المبرِّدُ والسيرافيُّ والفارسيُّ إلى تجويز ما ذكرهُ الشَّلَوْبينُ وتجويزِ وَجْهٍ آخَرَ، وهو: أن يكون ما بعد الفعل الذي بعد «أنْ» مرفوعاً بعَسَى اسماً لها، و«أنْ» والفعل في موضع نصب بعسى، وتقدم على الاسم، والفعل الذي بعد (أنْ) فاعلُه ضميرٌ يعود على فاعل «عسى» وجاز عَوْدُه عليه وإن تأخَّرَ لأنَّه مُقَدَّمٌ في النية.

وتظهرُ فائدةُ هذا الخلافِ في التثنيةِ والجمعِ والتأنيثِ، فتقول ـ على مذهب غيرِ الشَّلَوْبين ـ: «عَسَى أنْ يقوما الزيدانِ، وعَسَى أنْ يقوموا الزيدونَ، وعَسَى أنْ يَقُمْنَ الهِنْداتُ» فتأتي بضميرٍ في الفعل؛ لأن الظاهر ليس مرفوعاً به، بل هو مرفوع بـ«عَسَى» وعلى رأي الشلوبين يجبُ أنْ تقول: «عسى أنْ يقومَ الزيدانِ، وعَسَى أنْ يقومَ الزيدونَ، وعَسَى أنْ تقومَ الهِنْداتُ» فلا تأتي في الفعل بضميرٍ؛ لأنه رَفَعَ الظاهرَ الذي بعدَه.

١٧٢ ـ وَجَرِّدَنْ عَسَى أَوِ ارْفَعْ مُضْمَرا بِهَا إِذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا[(١)]

اخْتَصَّتْ «عسى»[(2)] من بين سائر أفعالِ هذا الباب بأنَّها إذا تقدَّم عليها اسمٌ، جازَ أنْ يُضمرَ فيها ضميرٌ يعودُ على الاسم السابق، وهذه لغة تميم، وجاز تجريدُها عن الضمير، وهذه لغة الحجاز، وذلك نحو: «زَيْدٌ عَسَى أنْ يَقومَ» فعلَى لُغةِ تميمٍ يكونُ في «عَسَى» ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «زيد» و«أنْ يقومَ» في موضعِ نصبٍ بعَسَى، وعلى لغة الحجازِ لا ضميرَ في «عسى» و«أنْ يقومَ» في موضعِ رفعٍ بعَسَى[(3)].

---

(١) «وجردن» جرد: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «عسى» قصد لفظه: مفعول به لجرد «أو» حرف عطف معناه التخيير «ارفع» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «مضمراً» مفعول به لارفع «بها» جار ومجرور متعلق بارفع «إذا» ظرف لما يستقبل من الزمان تضمن معنى الشرط «اسم» نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، أي: إذا ذكر اسم «قبلها» قبل: ظرف متعلق بـ«ذكر» الآتي، وقبل مضاف، وها: مضاف إليه «قد» حرف دال على التحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب «ذكرا» ذكر: فعل ماض مبني للمجهول، والألف للإطلاق، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم، والجملة من ذكر ونائب فاعله المستتر فيه لا محل لها تفسيرية.

(2) وأختاها «اخلولق»، و«أوشك».

(3) ورد القرآن بعدم الإضمار في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

وتظهرُ فائدة ذلك في التثنية والجمع والتأنيث، فتقول ـ على لغة تميم ـ: «هندٌ عَسَتْ أنْ تقومَ، والزيدان عَسَيا أنْ يَقوما، والزيدونَ عَسَوْا أنْ يقوموا، والهندان عَسَتا أنْ تقوما، والهنداتُ عَسَيْنَ أنْ يَقُمْنَ» وتقول على لغة الحجاز: «هند عَسَى أنْ تقومَ، والزيدان عسى أنْ يقوما، والزيدون عسى أن يقوموا، والهندان عَسَى أنْ تقوما، والهنداتُ عسى أن يَقُمْنَ».

وأمَّا غيرُ «عسى» من أفعال هذا البابِ فيجبُ الإضمار فيه، فتقول: «الزيدان جَعَلا يَنْظِمان» ولا يجوز تَرْكُ الإضمار، فلا تقول: «الزيدان جَعَلَ ينظمان» كما تقول: «الزيدان عَسَى أنْ يَقوما».

١٧٣ ـ وَالفَتْحَ والكَسْرَ أَجِزْ في السِّينِ مِنْ ... نَحْوِ «عَسَيْتُ» وانْتِقا الفَتْحِ زُكِنْ[١]

إذا اتَّصل بـ«عَسَى» ضميرٌ موضوع للرفع وهو لمتكلِّم، نحو: «عَسَيْتُ» أو لمخاطب، نحو: «عَسَيْتَ، وعَسَيْتِ، وعَسَيْتُما، وعَسَيْتُمْ، وعَسَيْتُنَّ» أو لغائبات، نحو: «عَسَيْنَ» جاز كَسْرُ سينها وفَتْحُها، والفتحُ أشْهَرُ، وقرأ نافع: ﴿فَهَلْ عَسِيتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: ٢٢] بكسر السين[2] وقرأ الباقون بفتحها[٣].

---

(١) «والفتح» مفعول به مقدم على عامله، وهو قوله: «أجز» الآتي «والكسر» معطوف على الفتح «أجز» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «في السين» جار ومجرور متعلق بأجز «من نحو» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من السين، ونحو مضاف، وقوله: «عسيت» قصد لفظه: مضاف إليه «وانتقا» الواو عاطفة، انتقا: مبتدأ، وانتقا مضاف، و«الفتح» مضاف إليه «زكن» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى انتقا الفتح، والجملة من زكن ونائب فاعله في محل رفع خبر المبتدأ.

(2) «عسيتم» في موضعين من القرآن الكريم: البقرة: ٢٤٦ ومحمد: ٢٢. وقرأ في الموضعين نافعٌ بالكسر في سينها، وقرأ الباقون بالفتح. «النشر» ٢/ ١٧٦.

(٣) **خاتمة:** قد ورد في القرآن الكريم آيتان مما يرتبط بهذا الباب أُحِبُّ أن أبيِّنَ لك شأنهما؛ ليكون ذلك تدريبًا لك:

أما الآية الأولى: فقوله سبحانه: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١] وهذا السياق مطابق للغة أهل الحجاز، لأن «عسى» مجردة من ضمير القوم في الجملة الأولى، ومن ضمير النساء في الجملة الثانية، فهي تامة مسندة إلى أن والفعل، ولو أُجريت على النقصان لقيل: عسوا أن يكونوا خيرًا منهم، وعسين أن يكن خيرًا منهن. =